RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

الناتو العربي: السياقات والتحديات وفرص النجاح

عبدالرؤف مصطفى الغنيمي

باحث سياسي في المعهد الدولي للدراسات الإيرانية

المقدمة

فرض تحدي مجابهة الصراعات وإدارة الأزمات التي خلفتها التدخلات الإيرانية في المنطقة الشرق أوسطية (التدخل في سوريا والعراق واليمن ولبنان وبعض دول الخليج العربي)، على إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وحلفائه الإستراتيجيين في منطقة الشرق الأوسط من الدول العربية والخليجية، ضرورة إعادة النظر في السياسات والإستراتيجيات المتبعة للتعاطي مع التمدد الإيراني الذي قوض حالة السلم والأمن الإقليمي، بانهيار الدولة الوطنية وانتشار الجماعات الإرهابية، ولذلك تسعى الإدارة الأمريكية ودول الخليج العربي إلى تشكيل تحالف عسكري وسياسي (ناتو عربي) يعرف اختصارًا بـ(MESA)، وذلك للتصدي للتدخلات الإيرانية في المنطقة العربية، على أن يكون عمليًا ضمن المنظومة الأمريكية لحصار الدولة الإيرانية بجانب العقوبات الاقتصادية والضغوطات السياسية بغية تعديل سلوك النظام الإيراني، ولذلك سنعرض فيما يلي لأهداف التحالف، ومراحل تطوره، ثم عقبات تدشينه ولا سيما من منظورين إيراني وإسرائيلي، وفرص نجاحه، ومستقبله في ضوء الأوضاع الراهنة المعقدة بمنطقة الشرق الأوسط.

أولًا: ماهية وسياقات التحالف وأهدافه:

بداية، MESA هي اختصار لـ«تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي-Middle East Strategic Alliance»، وتسمى أيضًا بـ«الناتو العربي»، وهو مقترح أمريكي لإنشاء تحالف عسكري عربي كنسخة عربية من حلف شمال الأطلسي (الناتو)، بحيث يكون أي اعتداء على أي دولة من أعضائه بمثابة اعتداء على الكل (مبدأ الأمن الجماعي)، الذي تمت الإشارة إليه في «إعلان الرياض»[1] الصادر عن القمة العربية-الأمريكية-الإسلامية التي استضافتها المملكة العربية السعودية خلال يومي 20 و2017/5/21، بمشاركة رؤساء وملوك وقادة 55 دولة، من بينهم حضور الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في أول زيارة خارجية له بعد تسلمه مهام حكمه رئيسًا للولايات المتحدة، وبذلك حظي المقترح بتأييد الـ55 دولة المشاركة في القمة.

ويضم الناتو العربي حسب تصريحات نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى تيم ليندركينغ، 9 أعضاء، **وهم:** الولايات المتحدة، دول مجلس التعاون الخليجي (السعودية، الإمارات، البحرين، سلطنة عمان، الكويت، قطر)، بالإضافة إلى مصر والأردن، وتكون مجالاته عسكرية وسياسية واقتصادية [2].

ويهدف الناتو العربي المزمع إطلاقه، وفق ليندركينغ إلى تعزيز التعاون العسكري بين الدول الأعضاء لبناء درع قوي وصلب ضد لائحة التهديدات التي تواجه الخليج

العربي، وفي مقدمتها التهديدات الإيرانية، وتصاعد موجات الإرهاب المنطقة، وجلب الأمن والاستقرار في سوريا واليمن ودعم العراق[3]، بمعنى خلق حالة توازن قوى، وبناء قوة ردع ومنظومة دفاعية مشتركة للتصدي للخطر الإيراني في منطقة الشرق الأوسط عبر مواجهته عسكريًا وسياسيًا واقتصاديًا لوقف التمدد في سوريا والعراق واليمن ولبنان، ومكافحة عمليات نقل الأسلحة بين إيران وميليشياتها في المنطقة، وبخاصة الأسلحة القادمة إلى حزب الله من سوريا، وترى واشنطن أنه على الرغم من وجود بعض الخلافات بين الأعضاء المقترحين فإن التنسيق لا يبدو مستحيلاً.

وبحسب مجلس الأمن القومي الأمريكي، فإن توجهات التحالف تكمن في تدشين درع دفاع جوي من أنظمة الدفاع الجوي يكون بمثابة حماية الدول المشاركة في التحالف من الصواريخ الباليستية الإيرانية، على نحو يفقد القدرات الإيرانية الصاروخية فعاليتها الاستراتيجية والعسكرية إلى حد كبير، على أن يكون عمليًا ضمن منظومة حصار إيران وتحجيم نفوذها الإقليمي بما يفقدها القدرة على التصعيد عسكريًا.

ويرجح الخبراء العسكريون أن مسرح عمليات التحالف سيكون في: الدائرة الخليجية ثم البحر العربي والبحر الأحمر والبحر المتوسط، ويقول محللون أمنيون آخرون إن التحالف يمكن أن يتطور إلى شراكة عسكرية قوية تنسق أنظمة الدفاع الصاروخية والتدريب العسكري وتدابير مكافحة الإرهاب، فضلاً عن تعزيز الأمن على الممرات المائية الاستراتيجية التي تعبر من خلالها إمدادات النفط نحو مختلف أنحاء العالم[4].

وتعود مسألة تدشين التحالف إلى الولاية الأولى من إدارة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما وتحديدًا بعد اندلاع ما يسمى بثورات الربيع العربي 2011، ولكن هذا التحالف لم ير النور حينئذ نتيجة تبني إدارة الرئيس أوباما آنذاك إستراتيجية

الانسحاب التدريجي من المنطقة الشرق أوسطية وتبني سياسة الاتجاه شرقًا.

وقد عادت مسألة تدشينه من جديد إلى اهتمامات السياسية الأميركية بوصول الرئيس دونالد ترامب إلى سدة الحكم في يناير 2017، في سياق إستراتيجيته المغايرة لإستراتيجية سلفه في التعاطي مع مخططات التموضع الإيراني في المنطقة الشرق أوسطية، حيث تهدف إستراتيجية إدارة ترامب إلى تعديل سلوك النظام الإيراني، بما يؤدي في النهاية إلى تحجيم النفوذ الإيراني في الدول العربية، ووقف برامج الصواريخ الباليستية وتعديل الاتفاق النووي بما يحرم إيران من إمكانية استكمال برنامجها النووي بتخصيب اليورانيوم من جديد 2025، وذلك من خلال ثلاثة مرتكزات:

المرتكز الأول: حشد وتعبئة القوى الإقليمية والدولية المعادية للسلوك الإيراني ضد إيران.

المرتكز الثاني: تقويض الاتفاق النووي واستعادة برامج العقوبات الاقتصادية الأقسى على إيران.

المرتكز الثالث: تشكيل التحالفات العسكرية والسياسية لتحجيم النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط.

ويرى متابعون أن الدافع الرئيس وراء الاكتراث الأمريكي بضرورة إطلاق التحالف هو اهتزاز ثقة الولايات المتحدة في فعالية حلف شمال الأطلسي (الناتو) ولا سيما بعد إعلان الإدارة الأمريكية أن دول حلف الناتو فشلت في الإيفاء برفع ميزانياتها الأمنية والدفاعية، وأن نجاح ترامب في إطلاقه سيكون إنجازًا كبيرًا سيحسب له خلال فترة حكمه الأولى على أقل تقدير، فضلًا عن كونه سيخلق توازن عسكري يجابه خطر إيران [5]، متوقعين أن يكون له ثلاث سمات:

السمة الأولى: اتفاقيات دفاعية لتعزيز الأمن الجماعي.

السمة الثانية: ميثاق جماعي لحجم الانفاقات الجماعية الدفاعية لتوسيع نطاق القدرات الدفاعية للدول الأعضاء.

السمة الثالثة: تكوين هيكل قيادي عسكري متكامل من الدول الأعضاء.

وعلى التو مباشرة عين الرئيس الأمريكي الجنرال بالمشاة البحرية الأمريكية المتقاعد انتوني زيني مبعوثًا خاصًا لحل الأزمة الخليجية وإدارة المباحثات حول التحالف المأمول، وباشرت إدارته إلى عقد لقاءات مكثفة مع أعضاء التحالف المزمع إطلاقه، فقد قام لندركينغ في سبتمبر 2018 بجولات مكوكية في المنطقة العربية لتهيئة الأجواء وللتباحث حول سبل إطلاق التحالف في القمة التي ستستضيفها الولايات المتحدة

يناير 2019 لإطلاق الناتو العربي، ولم يقتصر الموقف الأمريكي عند هذا الحد؛ بل اجتمع وزير الخارجية الأمريكي مع جميع وزراء خارجية الدول المقترح مشاركتها في التحالف على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في أكتوبر 2018[6].

وقد شمل هذا الاجتماع مسؤولًا قطريًا مع مسؤولين من دول الرباعي العربي المقاطع لقطر منذ منتصف العام 2017(السعودية، الإمارات، البحرين، بالإضافة إلى مصر)، دون أن تنشب أية مشادات بين الأطراف، وربما كان ذلك لأن الاجتماع جرى خلف الأبواب المغلقة بعيدًا عن كاميرات الإعلام والإعلاميين وشاشات التلفاز.

واجتمع قائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال جوزف فوتيل مع رؤساء الأركان الخليجيين-بمن فيهم رئيس الأركان القطري-مع نظيريهم المصري والأردني، بالإضافة إلى قائد قوات درع الجزيرة المشتركة والأمين العام المساعد للشؤون العسكرية بأمانة دول مجلس التعاون، وذلك بالكويت في 2018/9/10، للتباحث حول وضع التصور اللازم للتحالف، وذكرت مصادر في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) أنه تم أيضًا التباحث حول وضع خطط لمواجهة أية ظروف طارئة أو أية حروب إقليمية محتملة، وأشارت إلى أنه «يتم تعيين ضباط مهمتهم متابعة هذه الخطط المشتركة، وهو ما يشكل نواة قيادة عسكرية مشتركة»، وأضافت أن «التنسيق وصل مراحل متقدمة بغضّ النظر عن التباينات السياسية بين حكومات هذه الدول»[7].

جزء من حوار المنامة، الذي انعقد في أكتوبر 2018 بمملكة البحرين بمشاركة وزراء دفاع وخارجية دول التحالف-باستثناء قطر- ووزير الدفاع الأمريكي المستقيل جيمس ماتيس، جاء استكمالًا للقاءات رؤساء الأركان للدول الأعضاء بالكويت للتباحث حول وضع التصور للتحالف، وقد اعتبره الكثيرون بمثابة الانطلاقة السياسية للتحالف، وبخاصة بعد إعلان وزير الخارجية السعودي على هامش فعاليات حوار المنامة يوم 2018/10/27 أن «**النزاع مع قطر لن يكون له تأثير على تطوير التحالف**» مضيفًا «جرى النقاش بشأن هذا التحالف مع مسؤولين قطريين، ولدينا تمارين في مجلس التعاون الخليجي تشمل قطر، وهناك مسؤولون سعوديون في قاعدة العديد، وهناك تعاون أمني وتعاون عسكري في إطار مجلس التعاون الخليجي، وتأكدنا أنه لن يتأثر بنزاع سياسي مع قطر»[8]، وجاءت تصريحات الجبير عن قطر بعد ثلاثة أيام من تصريحات أعلنها ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في منتدى الاستثمار السعودي يوم 2018/10/24 قال فيها «**حتى قطر رغم خلافاتنا معهم لديها اقتصاد قوي، وسوف تكون مختلفة بعد خمس سنوات**»[9].

وفي كلمته أمام الدورة الـ 73 للجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 25 سبتمبر

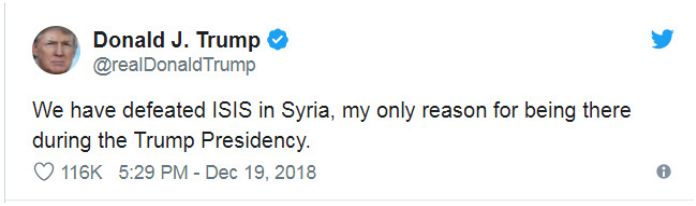

2018، أكد الرئيس ترامب أن بلاده تعمل مع دول الخليج والأردن ومصر لتكوين تحالف استراتيجي إقليمي حتى تستطيع دول الشرق الأوسط أن تدفع بالازدهار، والاستقرار، والأمن في جميع أرجاء منطقتها، ضاغطًا لأجل تشكيل التحالف بقوله «**يتعين على دول المنطقة أن تقرر نوعية المستقبل الذي تريده لنفسها ولأطفالها**»[10]، وحسب مصادر مقربه من دوائر صنع القرار الأمريكي فإن ترامب يركز في إطار التحالف المزمع إطلاقه على التعاون العسكري في مجال الدفاع الصاروخي والتدريب العسكري ومكافحة الإرهاب.

وفي السياق ذاته، يرجح بعض المتخصصين أن القرار الأمريكي في 2018/12/19 بـِ الانسحاب العسكري من سوريا[11]، وما كشف عنه مسؤولون عسكريون أمريكيون في 2018/9/27 -أن وزارة الدفاع (البنتاغون) ستسحب أربعة أنظمة من البطاريات المضادة للطائرات والصواريخ من الشرق الأوسط من الأردن والكويت والبحرين[12]- يأتيان في إطار الإستراتيجية الأمريكية للدفع قدمًا بهذه الدول، وتحفيزها نحو سرعة تدشن التحالف خاصة وأن المقترح لا يزال قيد المباحثات دون التقدم بخطوات عملية وتنفيذه على أرض الواقع؛ وذلك نتيجة لاندلاع أزمة المقاطعة الرباعية العربية لقطر، وهم المملكة السعودية والإمارات والبحرين بالإضافة إلى مصر في 5 يونيو 2017.

كما أوفدت الإدارة الأمريكية وزير خارجيتها مايك بومبيو للدول العربية المشاركة في التحالف المأمول خلال الفترة من 8-14 يناير 2019 لطمأنتها بخصوص الإستراتيجية الأمريكية لمواجهة خطر إيران بعد قرار الانسحاب الأمريكي من سوريا قبل تعديله بموافقة إدارة ترامب يوم 23 فبراير 2019 على الإبقاء على 400 جندي أمريكي بسوريا، وللتنسيق التشاور مع الدول العربية والخليجية لتذليل العقبات أمام سرعة إطلاق التحالف المأمول لمواجهة نشاطات إيران الإقليمية لا سيما الأزمة الخليجية بتشديده في أكثر من محطة من محطات جولته للدول العربية على أهمية وحدة دول مجلس التعاون الخليجي بالنسبة للناتو العربي المزمع إطلاقه، ودعا-أثناء محطته في مصر-الدول العربية المشاركة في التحالف إلى القيام بخطوات جديدة منها تذليل الأزمات والتغاضي عن الخلافات كأحد ضرورات إطلاق التحالف، مؤكدًا أن الولايات المتحدة عازمة على تخليص سوريا من النفوذ الإيراني قائلاً «**حان الوقت لمواجهة آيات الله**»[13].

واستكمالاً لجهودها لسرعة إطلاق التحالف المأمول عقدت الإدارة الأمريكية إجتماعًا في واشنطن بتاريخ 2019/2/22 ضم مسؤولين من الدول العربية المشاركة في التحالف للتنسيق والتشاور حول مهمة التحالف ومدى إمكانية تطبيق مبدأ الأمن الجماعي بأن أي اعتداء على دولة عضو بمثابة اعتداء مسلح ضد جميع الأعضاء. وترى صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية أن هناك انقسامات بين الدول المشاركة في التحالف حول مهمة التحالف ومبدأة، وذلك لعدم إعطاء الإدارة الأمريكية مبدأ الأمن الجماعي أولوية مقابل تركيزها على عقد صفقات تجارية وتدشين مراكز تدريب عسكرية، وهو ما أضعف من حماس الدول المشاركة نحو إطلاق التحالف، فضلاً عن استمرارية أزمة المقاطعة العربية لقطر ومقاومة بعض الدول العربية الأخرى جهود ضم إسرائيل للتحالف حسب الصحيفة الأمريكية[14].

ثانيًا: الرؤية الإيرانية لفرص إطلاق ونجاح الناتو العربي:

أجمع ساسة ودبلوماسيون ومفكرون إيرانيون على أمرين فيما يخص رؤيتهم للناتو العربي، الأول؛ يتمحور حول «**ضآلة فرص ولادة الناتو العربي**» بالنظر إلى معوقات تدشينه سواء المتعلقة بالأزمة الخليجية مع قطر 2017، أو المتعلقة بتباين المواقف الخليجية تجاه إيران، أو تلك المتعلقة بتباين أجندات ومصالح وأهداف كافة الدول الأعضاء في التحالف تجاه إيران. وأن هذا التحالف سيشغل العرب بصراع عربي-إيراني بدلاً من قضية الصراع العربي الإسرائيلي وتحويل مصدر التهديد ومصدر الخطر من إسرائيل إلى إيران، لتظل تل أبيب هي القوة المهيمنة والمسيطرة والمتفوقة نوعيًا في المنطقة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر وصف المتحدث باسم الخارجية الايرانية بهرام قاسمي في 30 يوليو 2018 مشروع الناتو العربي بالشعارات القديمة المتجددة بقوله «**الموضوع مجرد شعار ليس إلا**» مضيفًا «**في الماضي، طرحت بعض المؤسسات والدوائر الفكرية هذا الموضوع، ولكنها تثار اليوم بصوت أعلى**»[15].

واعتبر القائد العام للحرس الثوري اللواء محمد علي جعفري-في إطار تعليقه على MESA -أن تهديدات من وصفهم بأعداء إيران-في إشارة إلى التهديدات الأمريكية-خاوية وواهية، مضيفًا: «**لقد مرت أربعة عقود على انتصار الثورة، ووصلت تهديدات وخطر الأعداء ذروتها، والتهديد الوحيد الذي لم يمكنهم تنفيذه عمليًا هو التهديد العسكري لأنه سيكلفهم ثمنًا باهظًا جدًا**»[16]..

بينما استبعد الدبلوماسي والعضو السابق في فريق التفاوض الإيراني والباحث الزائر في الشؤون الأمنية بجامعة «برنستون» الأمريكية سيد حسين موسويان، **نجاح**

أيــة تحالفــات عســكرية في المنطقــة الــشرق أوســطية، مشــيراً إلى عــدة عقبــات أمــام MESA[17]**:**

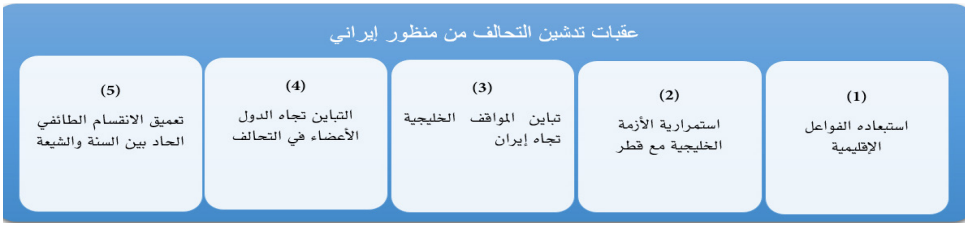

1. **اســتبعاده بعــض الفواعــل الإقليميــة:** كإيــران التــي تمتلــك شريطًــا ســاحليًا عــلى الخليــج حــوالي 50%، والعضــو في منظمــة الــدول المصــدرة للبــترول (الأوبــك)، والعــراق التــي تطــل عــلى الخليــج العــربي والعضــو في الأوبــك، وتركيــا الدولــة المؤثــرة في العــالم الإســلامي وفي المنطقــة وقضاياهــا، مقابــل ضــم دولتــين لا تنتميــان لإقليــم الخليــج العــربي مثــل مــصر والأردن، كــما لم يــراعِ التحالــف المقــترح مصالــح القــوى الكــبرى الأخــرى مثــل الاتحــاد الأوروبي والصــين والهنــد وروســيا.
2. **اســتمرارية الأزمــة الخليجيــة مــع قطــر:** إذ أعلنــت في يونيــو 2017 أربعــة دول عربية-تقــع ضمــن التحالــف المزمــع إنشــاؤه-بينها ثلاثــة دول خليجيــة: المملكــة العربيــة الســعودية، الامــارات العربيــة، مملكــة البحريــن بالإضافــة إلى مــصر، مقاطعــة قطــر متهمــين إياهــا بدعــم الإرهــاب والتدخــل في الشــؤون الداخليــة للــدول، مطالبــين قطــر بقطــع العلاقــات مــع إيــران، وهــو مــا رفضتــه قطــر.
3. **تبايــن مواقــف دول الخليــج تجــاه إيــران:** مــن ناحيــة تحــاول كل مــن قطــر وســلطنة عــمان والكويــت تحقيــق تــوازن نســبي في علاقاتهــما مــع كل مــن الريــاض وطهــران، فكثــيرًا مــا تتبــع الحكومــة العمانيــة مســار الوســاطة بــين الولايــات المتحــدة وإيــران، والدوحــة بدورهــا تمتلــك علاقــات مــع طهــران تعــززت بعــد أزمــة المقاطعــة الخليجيــة، ومــن ناحيــة أخــرى تقطــع الســعودية والامــارات والبحريــن علاقاتهــا الدبلوماســية مــع إيــران منــذ الاعتــداء عــلى المقــار الدبلوماســية الســعودية عــام 2015.
4. **التبايــن بــين الــدول الأعضــاء في التحالــف:** اختلافــات شــديدة بــين أعضــاء التحالف تجــاه قضايــا وأزمــات المنطقــة ومصــادر التهديــد والترتيبــات الأمنيــة، وهــو مــا يجعــل مــن أمــر انخراطهــا في خنــدق عســكري واحــد أمــرًا ليــس هينًــا، وذلــك نظــرًا لاختــلاف منطلقاتهــم وأهدافهــم وأدواتهــم ومصالحهــم وأجنداتهــم، فلــكل حلــف عقيــدة وعدو ينشــأ لأجلــه، والأعضــاء التســع لــكل منهــم أهــداف وعقائــد متباينــة، فلــكل دولــة منطلــق وهدف

ومصلحة واجندة مغايرة للدولة الأخرى فيما يخص أزمات وقضايا وأمن المنطقة.

5. تعميق الانقسام الطائفي الحاد بين السنة والشيعة: إدراك الأعضاء المحتملين بالتحالف لمدى تكريسه الانقسام الطائفي الحاد من المحتمل أن يؤثر على فرص إنشاؤه، إذ إن الدول العربية السنية في منطقة الخليج ستكون في موضع مواجهة وصراع أكثر فأكثر مع دول الجوار الشيعية كإيران.

أما الأمر الثاني، فيتمحور حول أنه حال النجاح في إطلاق التحالف سيكون في خدمة حماية المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، وخدمة الأهداف الخاصة للرئيس ترامب بعقد صفقات التسلح مع الدول الأعضاء بشكل خاص، وبذلك يكون الرئيس الأمريكي قد حقق مكسبين-حسب الرواية الإيرانية- الأول، يتمثل في تحويل العبء المالي المتعلق بالأمن والسلم الإقليمي إلى دائرة الحلفاء الاستراتيجيين الإقليميين، والثاني، يتمثل في تحقيق مكاسب داخلية للرئيس ترامب في الاستحقاقات الانتخابية بخلقه فرص عمل جديدة للمواطنين الأمريكان من خلال جني المليارات من الدولارات من مبيعات السلاح بما يخدم الاقتصاد الأمريكي.

ثالثًا: الرؤية الإسرائيلية لفرص إطلاق ونجاح الناتو العربي:

بمراجعة الأدبيات الإسرائيلية تجاه فرص إطلاق التحالف تبين أن الرواية الإسرائيلية غير الرسمية تستبعد نجاح الناتو العربي وإن كانت تؤيد تشكيله وإطلاقه ونجاحه على المديين المتوسط والقصير لمجابهة النفوذ الإيراني الإقليمي المتزايد والجماعات الإرهابية.

ففي دراسة نشرها معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، شكك الباحثان يوئيل غوجنسكي وكوبي ميخائيل في فرص نجاح قوة عربية مشتركة فعالة، معتمدين في تشكيكهم على الإخفاقات العربية المتوالية في تدشين تحالفات فعالة باستثناء التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن، حيث فشل حلف بغداد الذي دعت إلى إنشائه الولايات المتحدة في خمسينيات القرن الماضي، وفشلت الجامعة العربية أيضًا في تدشين قوة عسكرية مشتركة، وتعثر من حيث الفاعلية التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب الذي أعلن في ديسمبر 2015 بقيادة المملكة السعودية.

وقلل الباحثان يوئيل وكوبي من جدوى اتخاذ الإدارة الأمريكية مسألة «العدو المشترك إيران» كقاعدة صلبة في تشكيل التحالف الذي حتمًا ستخلي به مسؤوليتها عن الشرق الأوسط حسب قولهم، مبررين ذلك بتعدد الصراعات داخل الدول العربية والتباين في المواقف تجاه إيران، فضلًا عن العقبة الأجدر والأهم والتي قد تعصف بإطلاق التحالف وهي مسألة التنافس الخفي المحتمل على قيادة التحالف

مـن الأعضـاء.

وأشـار الباحـث والمسـتشرق في مركـز القـدس للشـؤون العامـة بنحـاس عنبـاري في مقال نـشره موقـع دافـار ريشـون الإسرائيـلي إلى أن تركيـا أردوغـان سـتكون عقبـة هـي الأخـرى أمـام تشـكيل الناتـو العـربي، بالنظـر إلى تنامـي طموحاتهـا في إعـادة إحيـاء الأمجـاد العثمانيـة، ولذلـك فنجـاح مثـل هـذا التحالـف سـيحد مـن تلـك الطموحـات التركيـة التـي تنامـت في عهـد الرئيـس رجـب طيـب أردوغـان.

وهـذه الرؤيـة لا تعنـي اعـتراض عـلى تدشـين التحالـف، بالعكـس يـرى الباحثـان يوئيـل وكـوبي أن نجـاح التحالـف سيشـكل مصلحـة كـبرى لإسرائيـل عـلى المديـين القصـير والمتوسـط لمجابهـة إيـران وتحجيـم نفوذهـا المتزايـد في المنطقـة ومسـاعيها للتحـول إلى قـوة إقليميـة رائـدة، أو عـلى الأقـل سـيكون مدخـلًا لمشـاركة إسرائيليـة هادئـة في المجـال المخابـراتي، أمـا عـلى المـدى الطويـل فقـد يشـكل خطـرًا عـلى إسرائيـل، بعبـارة أخـرى قـد يريـد الباحثـان أن يقـولا إنـه عـلى المـدى الطويـل سـتكون هنـاك كتلـة عربيـة عسـكرية قويـة تهـدد الأمـن الإسرائيـلي.

رابعًا: فرص وإمكانيات نـجاح الـناتـو العربي المأمـول:

رغـم أن الواقـع الإقليمـي برمتـه وطبيعـة العلاقـات بـين الـدول العربيـة والخليجيـة وتبايـن مواقفهـا تجـاه إيـران، والخلافـات المحتملـة حـول القيـادة بـين الأعضـاء الكبـار في التحالـف المأمـول، والجـدل حـول الهـدف مـن إطلاقـه، والمعوقـات اللوجسـتية لبعـض الدول الأعضـاء، إلا أن هنـاك عـددًا مـن الأطروحـات والمقومـات الدالـة عـلى فـرص النجـاح لهـذا التحالف المأمول:

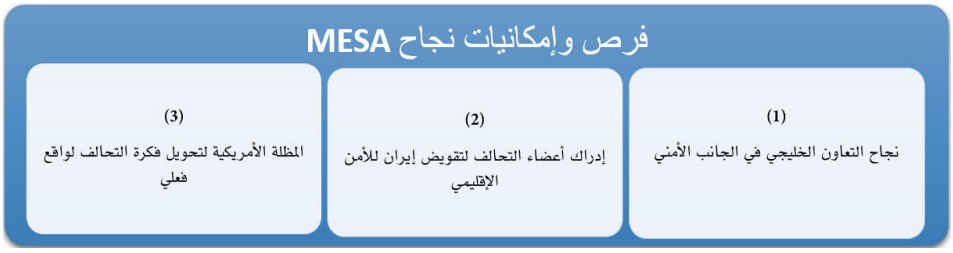

1-نجاح التعاون الخليجي في الجانب الأمني:

عـلى الرغـم مـن المنعطفـات التاريخيـة التـي مـر بهـا التعـاون الخليجـي عـلى المسـتوى السـياسي عـلى خلفيـة تقديـم بعـض دولـه مصلحتهـا القطريـة عـلى المصلحـة الجماعيـة للـدول الأعضـاء، فـإن التجربـة الخليجيـة في المجـال الأمنـي باتـت مثـلًا يحتـذى، ونموذجًـا يسـتدعي للتعـاون في مجـالات مكافحـة الإرهـاب والجماعـات المتطرفـة والفكـر الطائفـي،

وإحباط العديد من المؤامرات والتدخلات الخارجية في الدول الخليجية، وأسهمت التهديدات الناشئة لدول الخليج، بما في ذلك الاتفاق النووي الإيراني مع الغرب وصعود تنظيم داعش، في زيادة اللحمة بين أعضاء الكتلة الخليجية، ورفعت سقف التحدي لإنجاح هذا التكتل.

أقر البيان التأسيسي لمجلس التعاون الخليجي 1981-الذي حافظ على وجوده منذ نشأته حتى وقتنا الراهن خاصة في ظل فشل معظم التجارب الأمنية الجماعية العربية-على مبدأ الأمن الجماعي والدفاع المشترك والإستراتيجية الدفاعية، ثم إنشاء قوات درع الجزيرة 1984 وفي عام 2006 جرى تطويرها لتكون قوات درع الجزيرة المشتركة، وعززت بجهد بحري وجوي وفقًا للمفهوم العملياتي المعتمد، وذلك لرفع كفاءتها القتالية، ومنظمة قوات الشرطة الخليجية عام 2015، كما تشارك دول الخليج في التحالفات الدولية لمكافحة الارهاب، فضلًا عن مشاركتها في التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، وقيادة التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن، فضلًا عن مشاركتها في التمارين والمناورات العسكرية المشتركة بشكل دوري.

وقد لعب التعاون الأمني الخليجي دورًا بارزًا في الضغط على نظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين أثناء الغزو العراقي للكويت 1991، ولعب دورًا من خلال قوات الدرع في إحباط التدخلات الإيرانية في البحرين أثناء المحاولة الانقلابية للجماعات الشيعية في البحرين على نظام الحكم البحريني أثناء أحداث دوار اللؤلؤة 2011، ثم إحباط العديد من العمليات الإرهابية والتجسس في البحرين والكويت والسعودية، مع توقيف العديد من الخلايا الإرهابية في دول المجلس وتسليم المطلوبين بين دول المجلس بفضل ترابط العمل الأمني الخليجي المشترك، ولكن مازال ينتظر المجلس تنسيقًا أكثر بين الأجهزة الأمنية بدول المجلس لحماية أمنها والحفاظ على استقرارها وصيانة مكتسباتها وإنجازاتها التنموية.

2-إدراك أعضاء التحالف لتقويض إيران للأمن الإقليمي:

أ- تقويض إيران للأمن الإقليمي:

يكشف «السياق الإقليمي الجيوستراتيجي» عن تعاظم التهديد الإيراني للأمن الإقليمي كتهديد «دائم» «مباشر» «واقع»، «تهديد دائم» بحكم منطلقات السياسة الإيرانية تجاه المنطقة العربية، وهي منطلقات أيديولوجية، براجماتية، سياسية، تاريخية، و»تهديد مباشر» بحكم الجوار الجغرافي وقدراتها العسكرية خاصة الصواريخ الباليستية وتهديداتها المستمرة وزرعها الخلايا الإرهابية التخريبية في الدول الخليجية والعربية فضلًا عن احتلالها للجزر الإماراتية الثلاث، و«تهديد واقع» بحكم التحركات

الخشنة والناعمة الإيرانية في الخليج العربي والمنطقة العربية واستمرارية احتلالها للجزر العربية الثلاث وتدخلاتها المتوالية في البحرين والكويت وغيرها من الدول الخليجية والعربية.

تجلى تعاظم التهديد الإيراني وتغذية إيران للصراعات المذهبية بتزويد وكلائها أو حلفائها بالمال والمقاتلين والسلاح فيما يسمى بـ«أزمة الدولة الوطنية»، وباتت بعض الدول العربية بفعل تعاظم التهديدات الإيرانية تشهد ظاهرتين من الدول:

الأولى: إما دول تعاني من الانهيار الكلي كما هو الحال في سوريا واليمن، حيث تحولت أزمات هذه الدول إلى مأزق غير مسبوق تفجرت معه البنى المؤسساتية والمجتمعية، وفقدت هذه الدول السيطرة على حماية حدودها، وولادة كيانات طائفية أو جهوية تعتمد على الإرهاب واستباحة الحدود الجغرافية، وظهور الحركات الانفصالية عن الدولة المركزية في العراق وسوريا واليمن وغيرها، والاعتماد على أطراف خارجية للحفاظ على النفوذ الداخلي، مثل لجوء نظام الأسد لموسكو وطهران، والمعارضة السورية هرولت وراء تركيا، والمكون الكردي في سوريا بات يعول على واشنطن في حل جميع مشاكله، تماما مثل فعل أكراد العراق.

الثانية: دول تعاني من الانسداد السياسي كما هو الحال في لبنان، حيث تعيش لبنان أزمة سياسية بين مؤسسات الدولة الرسمية المعنية بالحفاظ على الأمن القومي اللبناني وحزب الله اللبناني جنسية، الإيراني هوية نتيجة تغول الحزب المدعوم إيرانيًا بالمال والسلاح والمقاتلين على مؤسسات الدولة، ورفضه إلقاء السلاح، وتدخله في الشؤون الداخلية للدول العربية بمشاركته في القتال الدائر في سوريا واليمن والعراق أو باستنساخه أحزاب أخرى وليدة في البحرين والكويت وغيرها لتنفيذ الأجندة الإيرانية متجاوزًا القرار اللبناني الرسمي وأدوار مؤسسات الدولة الرسمية المنوطة بها، وما تصريح رئيس الوزراء اللبناني المكلف بتشكيل الحكومة اللبنانية سعد الحريري في 13 نوفمبر 2018 بعرقلة حزب الله لتشكيل الحكومة اللبنانية إلا دليل على ذلك.

وقد تشكل هواجس الدول الأعضاء في التحالف المأمول من مخاطر استمرارية انهيار دول وطنية أخرى بالإقليم دافعًا ومرتكزًا لإطلاقه وإنجاحه في هذا التوقيت المغاير عن المنعطفات التاريخية الماضية في عالم تسوده التحالفات والتكتلات الدولية وأصبحت فيه الدول فرادى في إقليم جغرافي معين غير قادرة على إرساء الأمن الإقليمي وإعادة بناء الدولة فلابد من التكتل والتحالف العربي في وجه الخطر الإيراني لاقتلاع جزوره.

ب-إدراك أعضاء التحالف لحجم المخاطر والتهديدات:

رغم الأطروحات والرؤى المتشائمة للعديد من المحللين الإيرانيين والإسرائيليين أو حتى الأوربيين تجاه فرص إطلاق الناتو العربي من زوايا التباين بين الدول الأعضاء على قضايا عديدة تخص التحالف ولا سيما مسألة من يقود التحالف بين القوى الكبيرة كالمملكة السعودية ومصر، إلا أن توافر عنصر الإدراك لدى كافة الأعضاء تجاه حجم المخاطر وتعاظم التهديدات والتحديات قد يشكل دافعًا وراء تنازل كل عضو عن قدر معين من حساباته الخاصة لصالح تدشين التحالف وإنجاحه لحماية المصالح الجماعية المتمثلة في خلق واستمرارية الاستقرار السياسي والاقتصادي لكل دولة، وحماية النسيج المجتمعي من التمزق، وحماية الأنظمة ذاتها، وتأمين الحدود، وفرض السيادة، وحماية المكتسبات والإنجازات والمسيرات التنموية من الضياع، ولكن هذا الأمر يتطلب تفاهمات مسبقة من الدول الأعضاء وتصفية الخلافات الجانبية لصالح المصالح الجماعية، **مثل:**

- التفاهم حول كافة القضايا والملفات الإقليمية.
- التفاهم حول المواقف من قضية الإسلام السياسي.
- التفاهم حول مسألة المسافات المتباينة تجاه التهديدات الإيرانية.
- التفاهم حول توزيع الأدوار حسب الأوزان النسبية لكل دولة في التحالف.
- التفاهم حول طبيعة التحالف وأهدافه من بين التصدي لإيران أم للتهديدات الإقليمية برمتها.

وهذا ما يفسر كلمة الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي الدكتور عبداللطيف الزياني في المؤتمر السنوي (27) لصناع السياسة الأمريكيين بالمجلس الوطني للعلاقات الأمريكية-العربية في واشنطن بتاريخ 2018/11/31، عن مبدأ «الترابط والاعتمادية المتبادلة « ودوره في بلورة مستقبل المنطقة من خلال تطبيق مجموعة من الأطر والشبكات والمعايير والآليات التي تجمع ما بين المصلحة الوطنية أو الشخصية والمنفعة الإقليمية، وتغلب التعاون على الصراع أسوة بالتجربة الأوروبية، وأضاف أن «**الهدف السامي المراد تحقيقه من الترابط والاعتمادية المتبادلة والتعاون الإقليمي يجب أن يكون جاذبًا، وأن تكون المكاسب والمزايا المتوقعة ملموسة للجميع**»، مشيرًا إلى «**سلوك إيران المزعزع لاستقرار وأمن دول المنطقة، وإن النظام في إيران مصمم على تصدير ثورته وأفكاره الدينية المتطرفة وتهديد دول الجوار، منتهكًا كافة المواثيق والقوانين الدولية**»[18].

مؤشران غاية في الأهمية يؤكدان مضي أعضاء التحالف قدمًا نحو إطلاقه:

المؤشر الأول: يتعلق بنسبة الدول الأعضاء التي أعلنت تأييدها الرسمي لإطلاق التحالف من إجمالي عدد الأعضاء، حيث أعلنت 4 من إجمالي 9 دول تأييدها الرسمي لإطلاق التحالف في يناير 2019، وهم الولايات المتحدة (صاحبة المقترح)، السعودية، الإمارات، البحرين، أما الأعضاء الـ (5) الآخرون فمنهم (3)، وهم مصر والأردن وسلطنة عمان لم يعلنوا (حتى تاريخه) رفضهم أو تأييدهم، والاثنان الآخران، وهما الكويت وقطر، موقفهما غير واضح، وهذا يعد مؤشرًا إيجابيًا وليس سلبيًا إذا ما نظرنا إلى عدم إبداء الرفض وتم ربطه بطبيعة الحلف العسكرية وحساسيته في هذه المرحلة القاتمة التي تعيشها المنطقة الشرق أوسطية، وبمشاركتهم أيضًا في كافة الاجتماعات المتعلقة بالتباحث حول إطلاق المأمول مع المسؤولين الأمريكان كالمشاركة مثلاً في اجتماعات وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة 2018، واجتماعاتهم مع نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى تيم ليندركينغ أثناء جولاته المكوكية للمنطقة العربية للتباحث حول سبل تدشين التحالف خلال العام 2019.

بالنسبة للولايات المتحدة فهي الدولة صاحبة المقترح والضاغطة لإطلاقه في يناير 2019، أما بالنسبة للسعودية فقد أعلن وزير الخارجية السعودي عادل الجبير في 2018/10/28 دعم وتأييد المملكة للتحالف قائلاً «نؤيد بقوة تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي، وعقدنا اجتماعات في السعودية أخيرًا مع كل دول مجلس التعاون ومع مصر. النقاشات مستمرة، وتركز على وضع إطار عمل»، مضيفًا «استمرار النقاشات بين الأردن ومصر لبلورة الأفكار، والتوصل إلى الهدف الأساسي، وهو ضمان الأمن للمنطقة».

وبدوره نوه وزير الخارجية البحريني على «أهمية إنشاء تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي كونه سيساهم في تعزيز الأمن والازدهار في المنطقة»، مشددًا على

«أهمية التحالفات والشراكات بين الدول الداعمة للاستقرار في المنطقة وحلفائها في الخارج، لضمان الاستقرار الإقليمي»[19]، ونقلت وسائل إعلام كويتية عن نائب وزير الخارجية خالد الجاراللـه أن بلاده ترحب بمقترحات إنشاء التحالف موضحًا أن «أفكارا قدمت للكويت تتعلق بإنشاء تحالف إستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط، وأن تلك المقترحات تلقى ترحيبًا، ومطروحة للدراسة من جانب القيادة الكويتية»[20].

أما وزير الخارجية القطرية محمد بن عبد الرحمن آل ثاني فقد أعلن موقف غير واضح تجاه القبول أو الرفض بقوله: «احترام سيادة الدول يجب أن يكون جزءًا من سياسة أي تحالف» [21]، وأمام مؤتمر ميونيخ للأمن في 17 فبراير 2019 اعتبر وزير الخارجية القطري أن التحالف محكوم بالفشل ما لم تحل الأزمة الخليجية رغم قوله «مستعدون للانضمام للتحالف ونؤيد الفكرة طالما لاتتناقض مع القانون الدولي»[22].

أما مصر بوصفها دولة لها وزنها وثقلها بجانب المملكة العربية السعودية، وإن لم تعلن موقفها، فإنه يمكن فهم دعوة الرئيس عبد الفتاح السيسي خلال القمة العربية بشرم الشيخ 2015 إلى ضرورة تشكيل قوة مشتركة لحماية الأمن القومي العربي[23]، بأنها مؤشر إيجابي مصري تجاه تشكيل التحالفات العسكرية لحماية الدول العربية من الأخطار الخارجية، فضلًا عن كون مصر مشاركة في التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن، والتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب.

المؤشر الثاني: يتمثل في مشاركة كافة الدول الأعضاء خاصة الدول الخليجية والعربية بمن فيهم قطر رغم أزمة مقاطعتها من أربعة من أعضاء بالتحالف المأمول وهم السعودية والإمارات والبحرين بالإضافة إلى مصر في كافة التمارين والمناورات العسكرية المشتركة التي أجريت خلال العام 2018، وأبرزها:

1- التمرين العسكري (درع العرب-1): استضافته مصر خلال الفترة من 3-2018/11/6 ، وهو التدريب العسكري المشترك الأكبر من نوعها في المنطقة، بمشاركة قوات 8 دول عربية (مصر والسعودية والإمارات والكويت والبحرين والأردن، والمغرب ولبنان بصفة مراقب)، بقاعدة محمد نجيب العسكرية ومناطق التدريبات الجوية والبحرية المشتركة بنطاق البحر المتوسط [24].

2- التمرين العسكري (النجم الساطع2018): وهو تمرين عسكري مصري أمريكي مشترك، استضافته مصر خلال الفترة من 8 إلى 20 سبتمبر 2018 بمجمع ميادين التدريب القتالي في قاعدة محمد نجيب العسكرية، بمشاركة قوات من مصر والسعودية والإمارات والولايات المتحدة واليونان والأردن وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا

و(16) دولة أخرى بصفة مراقب[25].

3- التمرين العسكري «درع الخليج المشترك-1»: استضافته المملكة السعودية خلال شهر أبريل 2018، وهو التمرين الأكبر من نوعه، من حيث عدد الدول المشاركة والعتاد العسكري النوعي المستخدم فيه، إذ يصنف كأحد أكبر عملية حشد للقوات المتنوعة، بمشاركة 24 دولة عربية وغربية بينها السعودية ومصر والأردن والإمارات وقطر والبحرين والكويت وسلطنة عمان والسودان والولايات المتحدة وأفغانستان وباكستان وبريطانيا وتركيا وماليزيا، وتضمن التمرين نوعين مختلفين من العمليات العسكرية شملت عمليات الحرب النظامية وهي العمليات العسكرية التقليدية وقد نفذت من خلال عمليات الدفاع الساحلي، إضافة إلى عمليات الحرب غير النظامية التي تم تنفيذها من خلال عمليات التطويق والاقتحام للقرى والمنشآت الصناعية وتطهيرها من العناصر المعادية[26].

3- المظلة الأمريكية وتحويل فكرة التحالف لواقع فعلي:

رغم ربط بعض المحللين بين دعوة الولايات المتحدة لتشكيل الناتو العربي 2019 مع دعوتها لتشكيل حلف بغداد عام 1954، إلا أنه يمكن القول أن في الخمسينيات كان هناك نظام دولي ثنائي القطبية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق مما يحد من قدرة الولايات المتحدة آنذاك، بينما في الوقت الراهن ما زالت الولايات المتحدة تتربع فوق عرش النظام الدولي الأحادي القطبية وإن كان هناك أقطاب أخرى تنافسها على قمة هرم النظام الدولي، ولكنها ما زالت منفردة بالنظام الدولي بحكم قدراتها العسكرية وامتلاكها أقوى جيوش العالم، وانتشار أساطيلها العسكرية وبوارجها الحربية حول العالم، وبحكم قدراتها الاقتصادية الأولى عالميًا، وقدراتها السياسية والثقافية الأولى عالميًا، أضف إلى ذلك علاقاتها الإستراتيجية والمتميزة مع كامل أعضاء التحالف المأمول.

رغم حديث-أيضًا-بعض المتابعين عن الأثر السلبي لقرار الانسحاب العسكري الأمريكي من سوريا، على منظومة حصار الولايات المتحدة لإيران لتعديل سلوك النظام الإيراني، إلا أن هناك العديد من المحللين قد اعتبروا أن القرار الأمريكي بالانسحاب من سوريا عامل تحفيزي قوي يصب في صالح الضغط على الدول الأعضاء لسرعة تشكيل التحالف وإطلاقه للقيام بمهامه في التصدي للخطر الإيراني والجماعات الإرهابية في المنطقة الشرق أوسطية.

خامسًا: السيناريوهات المتوقعة تجاه التحالف المأمول:

في ضوء محاور الدراسة المتمثلة في ماهية التحالف وأهدافه وسماته، ثم الرؤيتين الإيرانية والإسرائيلية لفرص إطلاق ونجاح الناتو العربي المزمع إنشاؤه، وفرص نجاحه، يمكننا طرح السيناريوهات الآتية:

السيناريو الأول: التأجيل حتى التجميد: ويدعم هذا السيناريو عدة شواهد: منها ما يتعلق بتباين وجهات نظر الدول الأعضاء حول شكل القوة المقترحة ووظائفها وأهدافها وطريقة عملها وهيكل قيادتها، وحسابات كل عضو واعتباراته الداخلية والخارجية عند الانضمام للتحالف ذي الطبيعة العسكرية.

وفي السياق ذاته، تقف الدول الأعضاء على «مسافات متباينة من إيران»، فعلى سبيل المثال أربعة دول من أعضاء التحالف تقطع علاقاتها مع إيران، وهي السعودية ومصر والإمارات والبحرين، والكويت خفضت علاقاتها الدبلوماسية مع إيران على خلفية خلية العبدلي، وذلك في الوقت الذي تمتلك فيه الدوحة علاقات جيدة مع طهران، واتباع سلطنة عمان مبدأ الحياد في سياستها الخارجية، بعبارة أخرى ترى الرياض أن طهران هي مصدر التهديد الرئيس على الأمن الخليجي والعربي معًا بمشاريعها التوسعية ومخططاتها الاستعمارية، بينما الدوحة والكويت بدرجة أقل لا تتفق مع الرياض على الخطر الإيراني بنفس المنظور السعودي، وعواصم خليجية أخرى تقف على الحياد مثل مسقط.

كما أن معاناة بعض دول مجلس التعاون خاصة الصغيرة من «عقدة الفروقات في الأوزان النسبية»، وتوافر كمًا لا بأس به من الخلافات تجاه بعض القضايا الإقليمية والدولية، حيث لا تزال دول الخليج غير متفقة على عدة قضايا مشتركة: مثل من هم الأعداء ومن هم الخصوم وما هي التهديدات التي تواجه دول المجلس ومصادرها، وما زالت أيضًا الخلافات البينية تجاه قضية الإسلام السياسي التي لا تراها قطر تهديدًا بينما تراها السعودية والإمارات تهديدًا لنظاميهما، واستمرارية أزمة المقاطعة الخليجية لقطر.

أيضًا هناك شواهد تتعلق باهتزاز الثقة في الإدارة الأمريكية فيما يتعلق بمنظومة حصار إيران عقب الانسحاب العسكري الأمريكي المتسرع والمفاجئ من سوريا في توقيت دقيق تمر به الأزمة السورية مما أدى إلى استقالة وزير دفاعه جيمس ماتيس والمبعوث الأمريكي للتحالف الدولي لمحاربة داعش بريت ماكغورك.

فضلًا عن كل ما سبق، يكمن في العقل الجمعي العربي التجارب التاريخية السيئة فيما يتعلق بتشكيل التحالفات العسكرية في المنطقة العربية، وحتى بعض المقترحات

والتجارب الحديثة لإنشاء هياكل أمنية إقليمية لمجابهة التهديدات الأمنية بعد اندلاع ما يسمى بثورات الربيع العربي 2011 ما زالت تراوح مكانها، مثل المقترح الخليجي «الناتو الخليجي عام 2013» للدفاع المشترك من دول مجلس التعاون إضافة إلى الأردن والمغرب، تحت قيادة سعودية، والمقترح المصري عام 2015 لتدشين «القوة العربية المشتركة» لمواجهة تحديات الأمن الإقليمي.

أضف إلى ذلك الانقسامات بين الدول المشاركة حول مساعي لانضمام إسرائيل للتحالف ومبدأ الأمن الجماعي كمبدأ رئيسي للتحالف على غرار مبدأ الأمن الجماعي لحلف الناتو فضلاً عن تقديم كل من المبعوث الأمريكي لحل الأزمة الخليجية وإدارة المباحثات حول التحالف، والمسؤول الكبير في البيت الأبيض ومدير شؤون الخليج بمجلس الأمن القومي الأمريكي كيرستن فونتنروز، استقالتيهما من منصبيهما خلال يناير 2019، لإدراكهما بعدم القدرة على حل الأزمة الخليجية في ضوء الخلافات المستعصية وعدم استعداد دول الرباعي العربي لقبول الوساطة لتذليل الأزمة، وهو ما قد يعرقل جهود إطلاق التحالف.

السيناريو الثاني: إطلاق التحالف بدون فاعلية: ويدور هذا السيناريو حول إطلاق التحالف بكامل أعضائه بدون فاعلية كامل أعضائه، نتيجة إدراك الأعضاء بخطورة الأوضاع بعد قرار الانسحاب العسكري الأمريكي من سوريا أو للضغط الأمريكي ذاته بغية تشكيل التحالف للتصدي للخطر الإيراني، ويدعم هذا السيناريو عدة شواهد: منها ما يتعلق بنجاح الدول العربية والإسلامية في تدشين بعض التحالفات العسكرية والسياسية التي ما زالت في مراحلها الأولى مثل التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب بقيادة المملكة العربية السعودية، هذه فضلًا عن عدم حسم الخلافات بين الدول الأعضاء تجاه الملفات والقضايا الإقليمية ولا سيما قضية الإسلام السياسي وقضية التهديدات الإيرانية، وعدم التوصل إلى صيغة ترضي الجميع فيما يتعلق بطبيعة الحلف وأغراضه وقيادته.

السيناريو الثالث: الإطلاق بعدد معين/كامل أعضائه بفاعلية: ويدور هذا السيناريو حول إمكانية إطلاق التحالف إما بعدد معين من أعضائه مثل السعودية ومصر والإمارات والبحرين والاردن والولايات المتحدة أو بكامل أعضائه، ويدعم هذا السيناريو عدة شواهد: منها ما يتعلق بنجاح الدول الخليجية في تدشين بعض التحالفات العسكرية الفاعلة لحماية الأمن الإقليمي مثل التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن بقيادة السعودية، الذي لعب دورًا بارزًا-ولا يزال-يلعب الدور الأكبر في نجاح الحكومة الشرعية بقيادة الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي في استرداد أكثر من

85% من الأراضي اليمنية من أياد الحوثيين المدعومين من إيران وإفشال المخطط الإيراني في السيطرة على المعادلة اليمنية، حيث تتبنى إيران مخطط توسعي قوض الأمن الإقليمي.

ومنها ما يتعلق بنجاح التجارب الخليجية التعاونية في المجال الأمني منذ نشأة مجلس التعاون في ثمانينيات القرن المنصرم، خاصة في مجالات مكافحة الإرهاب وتسليم المطلوبين وتفكيك الخلايا الإرهابية وحماية الدول الخليجية من المؤامرات الخارجية الايرانية، مثل وأد المحاولة الإيرانية للانقلاب على نظام الحكم في البحرين بإرسال قوات الدرع لحمايتها عام 2011، ودعم الكويت والبحرين ضد عمليات التجسس الإيرانية المتوالية.

دلائل عديدة على نجاح التجارب الخليجية في المجال أمنية منها تصريحات وزير الخارجية السعودي السفير عادل الجبير بأن التباينات السياسية بين الدول الخليجية لم تؤثر على تدشين التحالفات العسكرية بما فيها التباينات مع قطر، ومشاركة الدول الخليجية والعربية الأعضاء في العديد من التمارين العسكرية المشتركة بما فيهم قطر خلال العام 2018 مثل درع العرب-1، النجم الساطع2018 ، درع الخليج المشترك-1، ومشاركة كافة الدول الأعضاء بما فيهم قطر في كافة اللقاءات سواء في على هامش اجتماعات الأمم المتحدة أو اللقاءات التي جمعت مسؤولي ووزراء الدول الأعضاء لوضع التصورات والأطر والأهداف لإطلاق التحالف في يناير 2019.

ومنها أيضًا ما يتعلق بتعاظم الخطر الإيراني في المنطقة العربية على نحو قوض الأمن الإقليمي بشكل غير مسبوق أدى إلى نتائج كارثية في المنطقة العربية منها أزمة الدولة الوطنية المتمثلة في انهيار دول عربية مثل سوريا وخلق حالات انسداد سياسي في بعض الدول العربية مثل لبنان والعراق وأزمات ممتدة كما هو الحال في اليمن، واستشراء الظاهرة الإرهابية في الدول العربية كسوريا والعراق واليمن، وأزمة النزوح الجماعي غير المنظم سواء إلى الدول العربية أو الأوروبية، وسباق التسلح والصراعات الإقليمية بين الفواعل الإقليمية، وتفاقم الأزمات الإنسانية، فضلًا عن تهديد أمن الملاحة البحرية عند مضيقي هرمز وباب المندب الذي من شأنه التأثير في حركة التجارة الدولية من مرور السفن التجارية والسلع الإستراتيجية كالنفط من الدول المصدرة إلى الدول المستوردة في الدول الصناعية الغربية

ونختم بأنه رغم أن السيناريو الثالث (الإطلاق بعدد معين/كامل أعضائه بفاعلية) هو الأقرب لكن في ضوء التحولات السريعة التي يشهدها الإقليم والعالم معًا نتيجة تعقد أزماته وتعدد صراعاته وتبدل تحالفاته بصورة غير مسبوقة، بات من الصعوبة

بمكان الترجيح الحاسم لأي من السيناريوهات، فالعالم اليوم بات مثقلًا بالأزمات والصراعات الممتدة، فضلًا عن كثرة صعود السياسيين المتقلبين ذوي القرارات المفاجئة إلى سدة الحكم في عواصم صنع القرار المؤثرة في الشؤون والقضايا الدولية.

المصادر والمراجع

(1) وكالـة الانبـاء السـعودية، سـياسي / إعـلان الريـاض الصـادر عقـب القمـة العربيـة الإسـلامية الأمريكيـة إضافـة أولى، 2017/5/22، تاريـخ الاطـلاع: 2018/12/20، https://bit.ly/2QPmmHG

(2) Dan Boylan, U.S. quietly makes progress toward “Arab NATO”, Apnews, October 4, 2018, Accessed:19/12/2018, https://bit.ly/2Cnh11m , https://bit.ly/2LphOC0, https://bit.ly/2rTSQlv

(3) Dan Boylan, U.S. quietly makes progress toward “Arab NATO”, Apnews, October 4, 2018, Accessed:19/12/2018, https://bit.ly/2Cnh11m , https://bit.ly/2LphOC0, https://bit.ly/2rTSQlv

(4) Apnews, U.S. quietly makes progress toward “Arab NATO”, October 4, 2018, Accessed:19/12/2018, https://bit.ly/2Cnh11m

(5)مركـز الخليـج للدراسـات الإسـتراتيجية، (الناتـو العـربي).. طموحـات وتحديـات، 2018/11/21، تاريـخ الاطـلاع: 2018/12/20، https://ly.bit/2BHqbV5 .

(6) Dan Boylan, U.S. quietly makes progress toward ‘Arab NATO’, October 3, 2018, Washington times, Accessed:19/12/2018, https://bit.ly/2UU5Og5, and, The national, Mike Pompeo heads talks to counter ‘malign’ Iran, September 28, 2018, Accessed :19/12/2018, https://bit.ly/2LnXnVW

(7) روسـيا اليـوم، ”اسـتعدادات عسـكرية»... مصـادر أمريكيـة تكشـف تفاصيـل مهمـة عـن «اجتماعـات الكويـت»، 2018/9/12، تاريـخ الاطـلاع: 2018/12/25، https://bit.ly/2QU0n2z ، وللمزيـد: https://bit.ly/2SgKjnT

(8) تصريـح عـادل الجبـير حـول قطـر والإخـوان المسـلمين في منتـدى حـوار المنامـة، فيديـو يوتيـوب، مدتـه: 0.52 ثانيـة، 2018/10/27، تاريخ الاطـلاع: 2018/12/25، https://bit.ly/2Q2YMCe

(9) كلمـة سـمو ولي العهـد الأمـير محمـد بـن سـلمان في مبـادرة مسـتقبل الاسـتثمار -اللقـاء كامـل، فيديـو يوتيـوب، مدتـه: 10.03 دقيقـة، 2018/10/24، تاريخ الاطلاع: 2018/12/25،https://bit.ly/2EO2rCJ

(10) U.S. department of state bureau of consular affairs, Remarks by President Trump to the 73rd Session of the United Nations General Assembly, New York, NY, The White House, Press Secretary’s Office, September 25, 2018, https://bit.ly/2EH3sLO

(11) The Washington Post, U.S. troops to be pulled out of Syria quickly, White House says, December 19, 2018, Accessed:19/12/2018, https://wapo.st/2BAFbE8

(12) Gordon Lubold, U.S. Pulling Some Missile-Defense Systems Out of Mideast, the wall street journal, Sep 26, 2018, Accessed:19/12/2018, https://on.wsj.com/2zv4TKg

(13) هيئـة الإذاعـة البريطانيـة، جولـة مايـك بومبيـو: وزيـر الخارجيـة الأمريـكي يدعـو لحـل صراعـات الـشرق الأوسـط مـن أجـل مواجهـة نفـوذ إيـران، 2019/1/11، تاريـخ الاطـلاع: 2019/2/25،https://bbc.in/2RGN8mi

(14) Dion Nissenbaum, Ambitions for an ‘Arab NATO’ Fade Amid Discord, The Wall Street Journal, 19/2/2019, Acessed:19/2/2019,https://on.wsj.com/2tD0nFS

(15) وكالة أنباء فارس، طهران: الناتو العربي مجرد شعار، 2018/7/30، تاريخ الاطلاع: 2018/12/20، https://bit.ly/2PYv6py

(16) وكالـة أنبـاء فـارس، للـواء جعفـري: تهديـدات العـدو العسـكرية فاضيـة وواهيـة، 2018/7/27، تاريـخ الاطـلاع: 2018/12/20، https://bit.ly/2GEUrpk

(17) وكالـة ايرنـا، موسـويان: پـروژه ترامـپ بـرای تشـكيل ناتـو عربـی محكـوم بـه شكسـت اسـت، 1397/7/25، تاريـخ الاطـلاع: 2018/12/20، https://bit.ly/2CSni6S، محمـد مهـدی مظاهـری، ز ناتـوی غربـی تـا ناتـوی عربینسـخه هایـی كـه ترامـپ بـا تحقيـر بـرای اعـراب مـی پيچـد، موقـع دبلومـاسي إيـرانيّ، 16 مهـر 1397، تاريـخ الاطـلاع: 2018/12/20، https://bit.ly/2Rcs2eu

(18) جريدة الرياض، الزياني يشارك في مؤتمر «صناع السياسة الأمريكيين والعرب»، 2018/11/1، تاريخ الاطلاع: 2018/12/20، https://bit.ly/2VbChim

(19) الحياة، تحالف الشرق الأوسط الإستراتيجي يولد في 2019، 28 أكتوبر 2018، تاريخ الاطلاع: 2018/12/25، https://bit.ly/2Q02HAp

(20) روسيا اليوم، الكويت تكشف موقفها من فكرة «ناتو عربي»!، 2018/7/31، تاريخ الاطلاع: 2018/12/25، https://bit.ly/2TayXBY

(21) روسيا اليوم، قطر: تجاهل الأزمة الخليجية يؤثر على مصداقية «الناتو العربي»، 2018/9/28، تاريخ الاطلاع: 2018/12/20، https://bit.ly/2DFF7aw

(22) سبوتنيك عربي، الخارجية القطرية: «الناتو العربي» سيفشل في حال لم تحل الأزمة الخليجية، 2019/2/17، تاريخ الاطلاع: 2019/2/20، https://bit.ly/2IhgTG0

(23) هيئة الإذاعة البريطانية، قمة شرم الشيخ تقر تشكيل قوة عسكرية عربية مشتركة، 29/3/2015، تاريخ الاطلاع: 2018/12/20، https://bbc.in/2QT1dfO

(24) الصفحة الرسمية للمتحدث العسكري للقوات المسلحة المصرية، مصر تستضيف كبرى التدريبات العربية المشتركة بالمنطقة، مشاركة على فيس بوك، 2018/10/31، https://bit.ly/2Ae9HEa

(25) العربية نت، بمشاركة السعودية.. مصر تستضيف أكبر مناورات في المنطقة، 2018/9/9، تاريخ الاطلاع: 2018/12/25، https://bit.ly/2T8T5EQ

(26) وكالة الأنباء السعودية، عام / درع الخليج المشترك 1ينهي استعدادات البروفة النهائية، 14 أبريل 2018، تاريخ الاطلاع: 2018/12/25، https://bit.ly/2EJH5FH https://bit.ly/2GEP9KA

RASANAH

المعهد الدولي للدراسات الإيرانية

International Institute for Iranian Studies